جدلية الأدب الورقي والرّقمي في نظرية القراءة

THE DIALECTIC OF PAPER AND DIGITAL LITERATURE IN READING THEORY

ليدية بوزطين/ Ledia Bozetine

طالبة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو،

lediabozetine@gmail.com

مخبر تحليل الخطاب

تاريخ الإرسال:2020/03/09 تاريخ القبول: 2020/06/21 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص لقد عرف النص الأدبيّ في العصر الراهن حركة انتقاليّة نوعيّة، غيّرت المألوف وصنعت الجديد، وذلك لما استفاد الأدب من التطوّر التكنولوجي الّذي شهده العالم، ومن النقلة التي حدثت في العلوم الإنسانيّة من حضارة الورق إلى حضارة الرقم. ولقد انتقل النص الأدبيّ من مرحلة الورقيّة والكتابة إلى المرحلة الإلكترونيّة، وأصبح الحاسوب وسيطا جديدا بين المبدع والمتلقي، ممّا خلق مفاهيم جديدة للتواصل وشروطا أخرى للإبداع. وانجرّ عن ذلك اختلاف فعل القراءة بين الأدب الورقي والأدب الرقمي، ففي حين اعتُبر الأوّل عمليّة بناء، حدّد الثانيّ في كونه تفاعلا وإبداعا، إلى جانب تميّزهما من حيث الآليّات المتحكّمة في إنتاجهما. وهذا ما نسعى إلى تبيانه في هذا المقال من خلال عقد مقارنة بين الأدب الورقيّ والأدب الرّقميّ في ما يتعلق بخصائص فعل القراءة.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي؛ الأدب الورقي؛ نظرية القراءة؛

Abstract: *The literary text has known in the current era a qualitative transitional movement that changed the familiar and made the new, when the literature benefited from the technological development that the world witnessed, and with this the literary text moved from the paper and writing stage to the electronic stage and the computer became a new medium for creativity between the creator and the receiver as he created new concepts To communicate and other conditions for creativity. Thus, the shift took place in human etiquette from the paper civilization to the civilization of number. This necessitates the difference in the act of reading between these two civilizations. This necessitates the difference between the two verbs of reading. While the first*

considered it a building process, the second disagreed with it as interaction and creativity. The mechanisms that control the act of construction are the mechanisms that govern the interaction and response. Therefore, we seek in this article to make a comparison of the act of reading between paper and digital literature to conclude the nature of the operation of these mechanisms.
Key– words: Digital literature; paper literature; reading theory

1: مقدّمة:

إنّ تلاقح النّص الأدبي والتّكنولوجيا أنتج لنا مفهومًا جديدًا يطلق عليه مصطلح الأدب الرقمي؛ فهو رهين الشّبكة العنكبوتية ولا وجود له ولأطرافه (مبدع، متلق، نص) بمعزل عنها. كما لا يخفى على أي باحث، أنّ لكل من الأدب الورقي والرقمي شروطه الخاصة. ولعلّ أهم شروط الأدب الرقمي المعرفة بالبرامج الحاسوبية وتقنيّاتها، ولقد سجّلنا فرقا بين آليّات القراءة الرقميّة وآليّات القراءة الورقيّة، وهذا بناء على ما سجّله "آيزر" من معالم فعل القراءة ودور القارئ في العمليّة التفاعليّة التواصليّة. فكيف تجسّدت مفاهيم نظرية القراءة في الأدب الورقيّ والأدب الرقميّ؟ وإذا افترضنا أنّ معالم نظرية القراءة عند "آيزر" تمثّل التجسيد الواقعيّ الأمثل للأدب الرقميّ في العمليّة الإبداعيّة على خلاف الأدب الورقيّ ففيم تكمن أهمية هذه النظرية؟ وما هي المبادئ التي تأسست عليها؟ ونسعى في هذا المقال إلى عقد مقارنة بين الأدبين الورقي والرقمي في ضوء إحدى أهم النظريات في النقد الأدبي، وهي نظرية القراءة.

2.مفهوم الأدب الورقي:

1.2 مفهوم القراءة في الأدب الورقي: اهتم النّقد الأدبي المعاصر بعملية القراءة وجماليات التّلقي في مختلف النّصوص الأدبيّة إلى درجة أنّه اعتبرها مسلمة ولا تتمّ عملية التّأويل إلاّ بها «فهناك شيء واضح هو أنّ القراءة هي شرط مسبق ضروري

لكلّ عمليات التأويل الأدبي».[1] فإن قراءة النصّ قراءة دقيقة، متأنيّة هي وحدها التي تسمح بتأويله تأويلا معينا ورسم حدود هذا التأويل، فلا يمكن أن يؤوّل نص ما لم يقرأ لذا تعد القراءة شرطا ضروريا سابقا لكلّ عمليّة تأويليّة. وعليه فإن موضوع القراءة يحيل بالضرورة إلى المؤلّف والنص والقارئ، ولا وجود للنص بدون مؤلفه، كما لا معنى للنص بدون قارئه، وهو المعنى الذي لا يتأتى له إلا بتأويله وفك رموزه، وتتحكّم في ذلك الخلفيّة المعرفيّة التي يملكها والمكتسبات القبليّة التي تتوفر لديه. هذا، ويمكن تحديد عمليّة القراءة على أنها منهج معرفيّ مؤطر يستعين به القارئ لفهم معنى النص، إضافة إلى كونها مصدر المكتسبات المعلوماتيّة الّتي تضاف إلى رصيده المعرفيّ، وبفضل المكتسبات القبليّة والجديدة تتشكّل لديه المعرفة الموسوعيّة التي تتيح له إمكانيات واسعة لإجراء مختلف القراءات للنصوص التي يقرأها.

سجّل نقاد الأدب المعاصر نوعين من القراءة: القراءة المستعملة في التداول اليومي وتلك المستعملة في النقد الأدبي، وهيّ الّتي تحدّد جانب النّص المتعلق بالبناء النصيّ الّذي ينتجه القارئ أثناء عمليّة القراءة. وفي هذا المجال يؤكد "تودوروف" على ضرورة إدراك القراءة وتصنيفها بوصفها بناء إذا اختلفت قراءات القارئ للنّص الواحد في كل الحالات، أو في الحالة نفسها، ويقول: « من الضّروريّ أن ندرك القراءة ونصنّفها بوصفها بناء إذا ما فهمنا أنّ القارئ يقرأ النّص نفسه قراءات مختلفة في الوقت نفسه، أو في أوقات مختلفة ».[2] ولعل ذلك ما يثبت أنّ القراءة البنّاءة هي وليدة القراءات المتعدّدة والمختلفة للنّص نفسه.

لقد عرف النص الأدبيّ عبر مساره التاريخي تطورات مفاهيمية، وهذا بتطور المناهج التي عنيت به دراسة وتمحيصا كالمنهج النفسيّ، والمنهج الشكلانيّ، والمنهج البنيويّ، والسيميائيّ، وغيرها من المناهج الكلاسيكيّة والحديثة. ولا يختلف اثنان في أنّ نظرة المناهج التقليديّة إلى النص الأدبيّ كانت على أساس أنه بنية مغلقة، ولقد عمد الشكلانيّون الروس إلى الفصل بين النص الأدبيّ وغير الأدبيّ الّذي ينتمي إلى

مجالات أخرى، وقالوا بفكرة أنّ موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما هو الأدبية؛ أي ما يجعل العمل الأدبي أدبيا، كما ركّزت البنيويّة بعد ذلك على البنيّة الداخليّة للنص وتناولتها بمعزل عن السياق الّذي ترد فيه.

بيد أنّ هذا المفهوم تغير مع ظهور تيارات النقد المابعد حداثيّة حيث أصبح ينظر إلى النص على أنّه بنيّة مفتوحة «ولم يعد النص كيانا مغلقا، محمّلا بالأحكام القطعية، الّتي تقوم على وهم مفاده أنّ مؤلفه يمتلك اليقين، ويعرف الحقيقة المطلقة، بل أصبح النص كيانا مفتوحا، محمّلا بدلالات لا تنتهي»[3]فقد ثارت مفاهيم التيار المابعد حداثوي على كلّ المقاربات الكلاسيكية الّتي زعمت بأنّ النص هو وعاء الحقيقة المطلقة والمعنى والمقصدية، واستبدلته بمفهوم آخر معاكس تماما مفاده أنّ الحقيقة والمقصدية والمعنى موجودة خارج النص. هذا ما أدى إلى تغيّر مفهوم القراءة من كونها «عملية استخراج المعاني من النص أو عملية الوصول إلى ما يريد الكاتب أن يقوله»[4]إلى كونها «عملية صبّ المعاني في النص»[5] وهو ما يتحدث عنه "آيزر" في قوله إنّ «القراءة نشاط موّجه من طرف النص، وهذا النص يجب أن يعالجه القارئ ليتأثر بدوره بما سبق أن عالجه».[6] مدعماً بذلك فكرة أنّ النص هو الباعث الوحيد على القراءة مع ما يلزم القارئ بضرورة استنطاق النص وفهم محتواه، وهو ما ينمّ عن تأثير النّص على القارئ من خلال محاورته له ، الأمر الذي يلمّح لفكرة تفاعل القارئ مع النص تفاعلا فرديا.

أصرّت تيارات ما بعد الحداثة على مبدأ انفتاحية النص الأدبي ورفض اعتباره مجرّد مادة يستهلكها القارئ، فالقراءة حسب زعمها عملية مشتركة بين الطرفين (المؤلف، القارئ) ليكون فعل القراءة مساهمة فعالة في الإنتاج والإبداع، وهي الفكرة التي أثبتها "آيزر" في مؤلفه "فعل القراءة" حين ربط بين القراءة ودورها في إدراك جماليّة النص الأدبيّ، إذ قال إنّ «مظهر عملية القراءة هذا له أهمية كبيرة بالنسبة لتأليف الموضوع الجمالي. وكما أنّ وعي القارئ ينشّط بواسطة الحافز النصيّ وأنّ الإدراك

الترابطي المتذكر يرجع كخلفية. فإنّ وحدة المعنى ترتبط باللحظة الجديدة للقراءة».[7] وإنّ الوصول إلى جماليّة النص الأدبيّ لا يكون إلا عن طريق القراءة، فهي السبيل إلى استنباط مواطن العنصر الجماليّ فيه، وهذا فضلا عن كون النّص الأدبيّ منشّطا للعمليّات الذهنيّة والمعرفيّة التي تمكن من إدراك المعاني الكامنة وراء كلّ عمليّة قراءة.

2.2 النّص والعملية الإبداعية في الأدب الورقي:

يعتبر فعل القراءة من أهم الأنشطة الّتي أسست لجماليّة النص الأدبيّ بما أنّه الباعث على الإبداع عن طريق تنشيط وعي القارئ، وباعتباره منفتحا على عدد غير متناه من التأويلات. وبالنظر إلى الفراغات والفجوات الّتي يحتويها فإنّ دور القارئ دور فعّال على أساس مشاركته في تشكيل معنى النص وبنائه بالاستناد إلى خبراته وخلفيّته المعرفيّة في تأويلاته. ويذهب "آيزر" إلى أنّ «فهم عمل أدبي ما ينشأ من خلال التفاعل بين حضور القارئ في النص وتجاربه المعتادة الّتي هي الآن توجيه ماض. وباعتباره كذلك، ليس الفهم عملية قبول سلبية، بل هو تجاوب منتج».[8] وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن عمليّة الفهم هذه مسألة نسبية بين الأفراد، تتحكّم فيها طريقة حضور القارئ في النص أو نسبة انتباهه، وكذا مكتسباته القبلية وخبراته المعرفيّة، الأمر الذي يفتح باب التأويل على الأثر الأدبيّ الواحد، ويؤدي فتعدّد القراءات بالضرورة إلى تعدّد التأويلات ليبقى الأثر مفتوحا على عدد لا محدود من التأويلات والدلالات.

ويتجلى بعد هذا اختلاف نظرية القراءة في الأدب الورقيّ باختلاف التصوّرات في المناهج الكلاسيكيّة كالبنيويّة والشكلانيّة عن تلك التي تتبناها التيارات المابعد حداثيّة كالتفكيكية، على سبيل المثال، إلاّ أنّها تتفق في اهتمامها بالنص الأدبيّ الورقي من حيثُ مميزاته الخاصة، ومن أهمها أنه تقتضي قراءته تفاعلا فرديا/أحاديا من قبل القارئ أو ما يمكن الاصطلاح بالتفّاعل غير المباشر، وذلك نظرا لغياب المبدع وحضور نصّه. ونتساءل بعد هذا: ما هي التغيّرات الّتي عرفها الأدب

الرقمي؟ وما هي طبيعة هذا النّص؟ وما هي الأبعاد التي تحدّد له في ضوء نظريّة القراءة؟

3. مفهوم الأدب الرّقمي:

1.3 مفهوم القراءة الرقمية: تتحكّم في عملية القراءة عدّة عوامل من بينها العامل البارز المتمثّل في الزمان والمكان إذ تتغيّر وتتطوّر بموجبهما، وهذا ما شهدناه مع تطوّر وسائل الإعلام والاتصال وبخاصة الشبكة العنكبوتية الّتي ساهمت بقسط كبير في رواج القراءة وتنشيطها من قبل مختلف الفئات العمرية. وهذا راجع لاعتمادها على الصوت والصورة الراقية الّتي تشدّ انتباه القرّاء وتجذب اهتمامهم. ويمثل الأدب الرقميّ خير صورة لما أحدثته وسائل الاتصال الرقمي، فهو المرآة العاكسة للتطوّر التكنولوجي المذهل الذي شهده العالم المعاصر، ويقول أحد الباحثين في هذا الموضوع «إنّ عملية قراءة النص تخضع دائما لتغيّر مستمر. ولعلّ هذه العملية التفاعلية هي أبرز تأثيرات التقنية ووسائطها في تلقي النص الأدبي. وتعتبر ثورة حقيقية غير مسبوقة في عالم الأدب والثقافة إذ لم يتغيّر في السابق تجمّع بشري بهذه الكثافة وهذا التنوّع والتعددية كما توّفر في مجتمع الانترنيت هذه الأيام وبها تحوّل فعل القراءة من مجرّد متلق صامت أو منفرد إلى عملية نقاش مستمر ونقد مباشر للنصوص يفيد منها الكتّاب والقرّاء على حدّ سواء»[9] ومن المفيد التذكير بأن القراءة الرقميّة هي كلّ قراءة يطّلع القارئ من خلالها على مضمون رقميّ معين، والتي تسمح بها أجهزة الحاسوب، والهواتف الذكيّة واللوحات الإلكترونيّة؛ بل وتشمل كلّ مقروء في ظلّ البيئة الرقمية عن طريق الفايسبوك والأنستغرام والتويتر، بالإضافة إلى معاملاتنا اليوميّة مع البريد الإلكتروني ، والتي تتم بطريقة لا شعوريّة.

2.3: النّص والعملية الإبداعية في الأدب الرّقمي:

إنّ النص الرقميّ هو النص الّذي يؤلفه المبدع عن طريق الواسطة الحاسوبية يتوجه به إلى متلق على نفس الواسطة، ليتمّ التبادل بينهما مع الاستفادة من التقنيّات المختلفة الّتي يتيحها الحاسوب في ظلّ الفضاء الشبكيّ؛ وإنّ «الأدب الرقمي هو الأدب الّذي يوّظف المعطيات الرقمية باختلافها وأنواعها، ويحوّل الأدب إلى مدوّنة تفاعلية ووسائطية تستثمر كلّ إمكانيات الشاشة، ويستفيد من كل التقنيات الصوتية والبصرية والتصويرية بغية تقريب الإبداع من قارئ رقمي وإلكتروني».[10]

ونشير إلى أن الرقمنة هي الّتي أضفت صبغة الرقمية على الأدب، ونقصد بهذا تحويل النصوص الأدبيّة إلى سلاسل من الصفر والواحد بغية معالجتها عن طريق الشاشة الحاسوبيّة بصفة آليّة ليكون النص الأدبيّ بذلك مصدرا للتفّاعل بين المبدع والمتلقي اللذين يستعينان بالتجارب الصوتيّة والحركيّة الّتي يتيحها الحاسوب الموصول إلى الشبكة العنكبوتية. كما تتيح التقنيّات الحاسوبيّة الموصلة بالشبكة جملة من البرامج والتقنيّات الّتي تمّكن المتلقي من تلقيه من زوايا عدّة وبإمكانيات ثريّة من بينها: «التكبير، والتصغير، والتلوين، والتسطير، والحذف، والإضافة، والتصحيح الإملائي، وتبديل المقاطع، وإدماج الصور والجداول، والأصوات، والموسيقى،والصور الثابتة، والمتحركة مع التمثيلات اللغوية، وإمكانية التحكم بالتغيير والتعديل الجزئي والكامل فيها».[11]وهذا إلى جانب ما تسمح به تقنيّة الاستماع إلى كلمات النص بدلا من قراءتها مع القدرة على قراءة النصوص الأدبيّة المتعالقة، ليكون الأدب الرقميّ على هذا النحو أدباً يوظّف تقنيات السماع والقراءة في آن واحد، وبتعبير آخر هو الأدب الّذي يزاوج بين مرحلتين سابقتين من التأليف الأدبيّ: هما المرحلة الشفويّة ومرحلة الكتابة.

يعدّ الأدب الرقميّ ممارسة أدبيّة معاصرة، تجسّدت عبر وسيط إلكتروني في ظلّ فضاء أنترنيتي قائم على معياري الترابطيّة والنّصيّة، على حد تعبير "سعيد يقطين" الذي يقول في هذا الصدد: «إنّ هذا الأدب الرقمي، بحسب التصوّر الّذي نقدّم؛ هو

من جهة سليل الممارسة الإنسانية وهو من جهة ثانية بداية لممارسة أدبية جديدة، ليس فقط لأنّه يوظّف وسائط جديدة ومغايرة لما كان سائدا، ولكن لأنّه ينفتح في إنتاجه وتلقيه على علامات غير لفظية يجعله إياها غير قابلة لأن تندرج في بنيته التنظيمية الكبرى، وتصبح بذلك بنيات يتفاعل معها مشكّلا بذلك نصا متعدّد العلامات. وبتعبير آخر نقول: إنّنا أمام أدب أساسه "النصيّة" ورقمي لأنّ قوامه"الترابط" الّذي نجده يختلف عن الترابط الّذي نجده في النص المكتوب ولكنّه لا يمكن أن يتجسّد إلاّ من خلال الحاسوب وبرمجياته وعتاده».[12] لذا يسعنا القول إن النّص الرقميّ بوصفه تجربة أدبيّة جديدة يستمد ماهيته من فضاء الأنترنيت وتقنيات الحاسوب التي من شأنها تفعيل العمليّة الإبداعيّة بين المبدع والمتلقي وتنشيطها بغية الوصول إلى جماليّة النص الأدبيّ.

3.3 : شروط القراءة الرّقمية وخصائصها:

يبدو من الضروري أن نذكر عنصرا آخر من عناصر العمليّة الإبداعيّة التقليديّة في الأدب الورقيّ ويتمثّل في الحاسوب، فهو عنصر فعّال لدرجة أنّ لولاه لما وجد الأدب الرقمي، « والّذي بدوره يتطلّب إسقاطاته المعرفية على المبدع والمتلقي، إذ بات العالم الافتراضي لا يحتاج إلى قارئ جاهل بل إلى متلق متمرّس وفطن؛ يمتلك آليات القراءة الرقمية كما يتوجب على المبدع امتلاكها أيضا».[13]

والحاسوب كباعث على الإبداع يتطلّب استخدامه معرفة المبدع والمتلقي بكلّ تقنيّاته من برمجيات وآليات لإنتاج النّص الرقمي في ظلّ هذا الفضاء الافتراضيّ. وتأسيسا على ذلك نقول إن عملية القراءة في الأدب الرقمي تقتضي استيفاء شرطين مهمين لا تقوم إلاّ بحضورهما، وهما:

- معرفة المبدع بتقنيات الكتابة الرقميّة نظريا وتطبيقيا.
- معرفة المتلقي بآليات اشتغال الروابط النصيّة لضمان المشاركة في إنتاج النص الأدبيّ.

4. خصائص القراءة بين الأدب الورقي والأدب الرقمي:

يتميز النص الرقمي بمجموعة من الخصائص تجعل منه ظاهرة نصية فريدة، وجديرة بالدراسة، تثير قضايا جديدة على مستوى النقد والتحليل، واستنادا إلى خصائص النص الرقمي الّتي حدّدها "محمد مريني" نستخلص أهمّ ملامح القراءة في الأدب الورقيّ، ونوردها على النحو الآتي:[14]

أ – اللاخطية:

تختلف القراءة من النص الورقيّ إلى النص الإلكترونيّ، إذ يمكن أن نقرأ كتابا ورقيّا بصفة حتميّة، وبتسلسل من السطر الأوّل إلى السطر الأخير، ومن الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة؛ لكن خلافا لذلك لا يخضع النص في الأدب الرقميّ لحتمية الخطيّة، وإنّما نوعيّة الأشكال المكوّنة للنّص الرّقميّ هي الّتي تحدّد طريقة قراءته، كالشكل الشجريّ والشكل الهرميّ، وهي الّتي تحيل القارئ بدورها إلى نصوص أخرى، الأمر الذي يصعب عملية استيعابه بحكم أنّ كثرة الانتقالات بين النصوص يستعصي معها تعيين حصر النصّ، وبالتأكيد فإنّ فـ« توالي عمليات الانتقال بين النصوص من شأنها أن تحول القراءة إلى متاهة؛ تجعل من المتعذر على القارئ ضبط المسار بين نقطة الانطلاق ونقطة النهاية... إنّ توالي فتح النوافذ الجديدة يدخل القارئ في دوامة تفقد النص المتشعب منطقه الخاص، ذلك أن كاتب النص المتشعب يخضع نصه لبناء خاص، من خلال إضافة عقد وروابط، وكذا بناء شبكات ووحدات معلومات .يضع الكاتب لهذا الغرض خطاطة معينة يحدد فيها مختلف البُنى القابلة لعملية الربط، كما يحدد المواضع التي يضع فيها العقد والوصلات التشعبية. إن بناء النصوص الورقية يتم بناء على آلية التسلسل في ترتيب النصوص، في حين تبنى النصوص المتشعبة على أساس التراكم بحيث تتفرع النوافذ حاملة رؤى جديدة لموضوع واحد».[15]

ب – التّفاعلية:

أتاحت الشبكة العنكبوتية للنصوص الرقميّة ربط الصلة بين المبدع والمتلقي وتجسيد التفّاعل بينهما، أكثر ممّا يمكن أن تحققه النصوص الورقيّة، ويمثل هذا التفّاعل بين الطرفين خاصية من خصائص التجربة الجماليّة على حدّ تعبير **آيزر**، على اعتبار أنّ القارئ حين يتشارك مع المؤلف التجارب يخلق وضعية جديدة كثيرا ما تساهم معطياتها في فهم النص الأدبيّ، فهي توسع آفاق الإنتاج والإبداع. وهذا ما وضحه "آيزر" في قوله: «يمكن للشريكين في التفاعل الثنائي أن يسأل أحدهما الآخر بغاية التأكد إلى أي حد قد قاربت آراءهما الاحتمال، أو إلى أي حد سدت صورهما فراغ عدم قابلية تجربة تجارب بعضهما البعض».[16] نلاحظ بأنّ هذا التفّاعل سواء في النص الرقميّ أم في النص الورقيّ هو الّذي يفتح مجال الإبداع. غير أنّه في النص الرقميّ يتمّ بصفة مباشرة وبنسبة عالية. في حين أنّه في النص الورقيّ يتمّ بصفة غير مباشرة وبنسبة ضئيلة. «فالنص الورقي هو أيضاً تفاعلي، مثل النص المتشعب؛ لأنّه يمتلك هو الآخر هندسة متغيرة، ويتلاءم، على نحو ما، مع القارئ، أو بالأحرى لأن القارئ لا يقرأ فيه إلا ما هو مفيد بالنسبة إليه»[17] ولعلّ أهم ما يطبع فعل القراءة في الأدب الورقيّ هو انتقاء القارئ القائم على أساس الإفادة ممّا يقرأ، ويكون معيار الإفادة في هذه الحالة مكمن التفّاعل في النّص الورقيّ.

ج – الافتراضية:

مادام النص الرقمي من نتاج الشبكة العنكبوتية والحاسوب فهو يستلزم بالضرورة أن يكون من نتاج العالم الافتراضي المتّسم بالخيال في الغالب، إلى جانب كونه في متناول عدد لا محدود من الأشخاص في الوقت نفسه، وانتشاره بسرعة مذهلة عبر كافة أنحاء المعمورة، لذلك قيل بأنّ النص المتشعب يتميّز «بطابعه الافتراضي ذلك أنّ النص الّذي نراه على شاشة الحاسوب له طابع خياليّ، وهو مخزن

في الذاكرة الصلبة للحاسوب بعلامات رقمية تدعى"Digit Gram " تشكّل هذه العلامات نصّاً متخفياً، ترتبط بعلاقات مباشرة مع العلامات المرسومة على السطح الظاهر».[18] وإن النص الافتراضيّ لا يعدو أن يكون نصّا خياليّا، ولا يتجسّد أساساً على أرض الواقع ، بل يبقى حبيس الذاكرة الحاسوبيّة.

د – تعدّد الوسائط:

ارتبط النص الورقيّ بالحروف والكلمات الّتي تشكّل بنيته وانفصاله عن العناصر الصوتيّة والحركيّة، وهذا على عكس النص الرقميّ الّذي يحتوي على عدد هائل من الصور والأشكال باختلاف أنواعها ممّا يسهم في تنشيط عمليّة القراءة فيه وتجسيد التفّاعل بين منتج النصّ وقارئه، كما أنّ «هذا التنوّع في الوسائط لا يوازيه إلّا التعدّد في عرض وجهات النظر التّي يمكن أن تقدم حول موضوع واحد، والمضاعفة اللانهائيّة لوجهات النظر حول مفهوم أو موضوع؛ بحيث يمكن للقارئ أن يستوعب المفاهيم والموضوعات من منظورات ومواقف متباينة». [19]

وممّا لا شك فيه أن الثورة الرقميّة ساهمت في تنشيط فعل القراءة، وهذا بالنظر إلى ما تتيحه وسائل الإعلام من إمكانيات لجذب انتباه القارئ (الصورة الثابتة، والمتحركة، والموسيقى المصاحبة للنص،...) ومنح المتلقي فرصة المشاركة في بناء النّص الأدبيّ.

لقد أكدت الدراسات المابعد حداثيّة على أنّ النّص الأدبيّ هو نتيجة حتميّة للمشاركة الثنائيّة المتبادلة بين المؤلف والقارئ. وليس النصّ مجرّد مادة مستهلكة من قبل القارئ، وإنّما هو بنية مفتوحة دوما على إسهاماته فيه، كما يمثل جسرا للتواصل بين الطرفين، وبطبيعة الحال لا يتحقق ذلك بشكل مباشر وفعّال إلاّ في الأدب الرقميّ الّذي أحدث تغييرا جذريّا في الممارسات الأدبية، مسّ الجانب الشكل والمضمون، وانجرّ عنه تغّير عمليتي القراءة والتلقي لمختلف العلوم والمعارف. فبعد أن كان النص الأدبيّ منحصرا بين دفتي الكتاب الورقيّ أضحى إنتاجا تفاعليا ولج العالم

الافتراضي، ليعرف بالأدب الرقميّ الّذي هو نتيجة حتميّة لتزاوج الأدب مع التكنولوجيا المعاصرة.

4. خاتمة:

نتوصّل بعد هذا إلى مجموعة من النتائج نوجزها في ما يأتي:

-يمثل الأدب الرقميّ الأنموذج الإجرائيّ الأمثل لتطبيق نظريّة القراءة والتلقي مثلما بيّن معالمهما "آيزر".

-يتصف فعل القراءة في الأدب الورقيّ بنوع من المحدودية لاقتصار عمليّة الكتابة فيه على طرف واحد فحسب، الأمر الذي يحدّ من عمليّة التأويل، بينما هو في الأدب الرقميّ من إنتاج المبدع والمتلقي في آن واحد، فلا يعرف الأدب الرقميّ مبدعا محضا أو متلقيّا محضا فهما يتبادلان الأدوار.

يعد الأدب الرقمي أكثر انتشارا وديناميكيّة من الأدب الورقي، ويتميز النص الرقمي بانفتاحه على عدد لا محدود من القراءات والتأويلات، وهي الظاهرة التي اهتمت بها دراسات ما بعد الحداثة.

5. الهوامش:

[1] – آيزر فولفغانج: فعل القراءة، تر: حميد لحمداني، الجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت)، ص 11.

[2] – تودوروف تزفيتان: القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، "القراءة بناء"، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2007، ص 106.

[3] – محمّد مريني: الأدب الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ع089، مارس 2015، ص19.

[4] – المرجع نفسه، ص 19.

[5] – المرجع نفسه، ص 19.

[6] – فولفغانج آيزر: فعل القراءة، ص 94.

[7] – المرجع نفسه، ص67.

[8] – المرجع نفسه، ص 88.

[9] – *زعلة علي بن أحمد: "النص الرقميّ بين الإنتاج والتلقي، قراءة في التشكيل الجمّاليّ والدّلاليّ"، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي، 06-05-2016، www.alarabiahconferences.org*، ص163.

[10] – جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، شبكة الألوكة، ط1، 2016، ص17.

[11] – محمّد مريني: النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، ص54.

[12] – سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ط1، المغرب، 2008، ص192.

[13] – علية صفية: آفاق النص الأدبيّ ضمن العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللّغة العربية، إش: علي عالية، تخصّص أدب جزائريّ حديث، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/ 2015، ص 04.

[14] – ينظر: محمّد مريني: النص الرقمي وابدالات النقل المعرفي، ص 57، 60.

[15] – المرجع نفسه، ص 54، 55.

[16] – فولفغانج آيزر: فعل القراءة، ص97.

[17] – محمد مريني: الأدب الرقمي وابدالات النقل المعرفي، ص59.

[18] – المرجع نفسه، ص 5، 60.

[19] – المرجع نفسه، ص 61.

6. قائمة الصادر والمراجع:

1. آيزر فولفغانج: فعل القراءة، تر: حميد لحمداني، الجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.ت).
2. تودوروف تزفيتان: القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، "القراءة بناء"، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2007.
3. حمداوي جميل: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، شبكة الألوكة، ط1، 2016.

4. زعلة علي بن أحمد: "النص الرقميّ بين الإنتاج والتلقي، قراءة في التشكيل الجمّاليّ والدّلاليّ "، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي، 06-05-2016، www.alarabiahconferences.org

5. علية صفية: آفاق النص الأدبيّ ضمن العولمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللّغة العربية، إش: علي عالية، تخصّص أدب جزائريّ حديث، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014. 2015.

6. مريني محمّد: الأدب الرقمي وابدالات النقل المعرفي، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ع089، مارس2015.

7. يقطين سعيد: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط1، 2008.